الوحدة السابعة

منهجية تحقيق المخطوطات

يتوقع من الدارس بعد دراسة الوحدة أن يكون قادراً على أن:

أهداف الوحدة

1) يعرف المخطوطة لغة واصطلاحاً.

2) يبين معنى التحقيق وموضوعه.

3) يبين أهمية تحقيق كتب التراث والمخطوطات.

4) يذكر ما على الباحث فعله قبل التحقيق.

5) يعدد صفات المحقق.

6) يسرد قواعد تحقيق المخطوطات.

7) يشرح خطوات التحقيق.

8) يذكر خطوات إعداد خطة البحث بالنسبة للمخطوطة.

9) يوضح إجراءات كتابة تقرير البحث بالنسبة للمخطوطات.

10) يكتب تقريراً عن رسالة علمية لتحقيق مخطوطة ما.

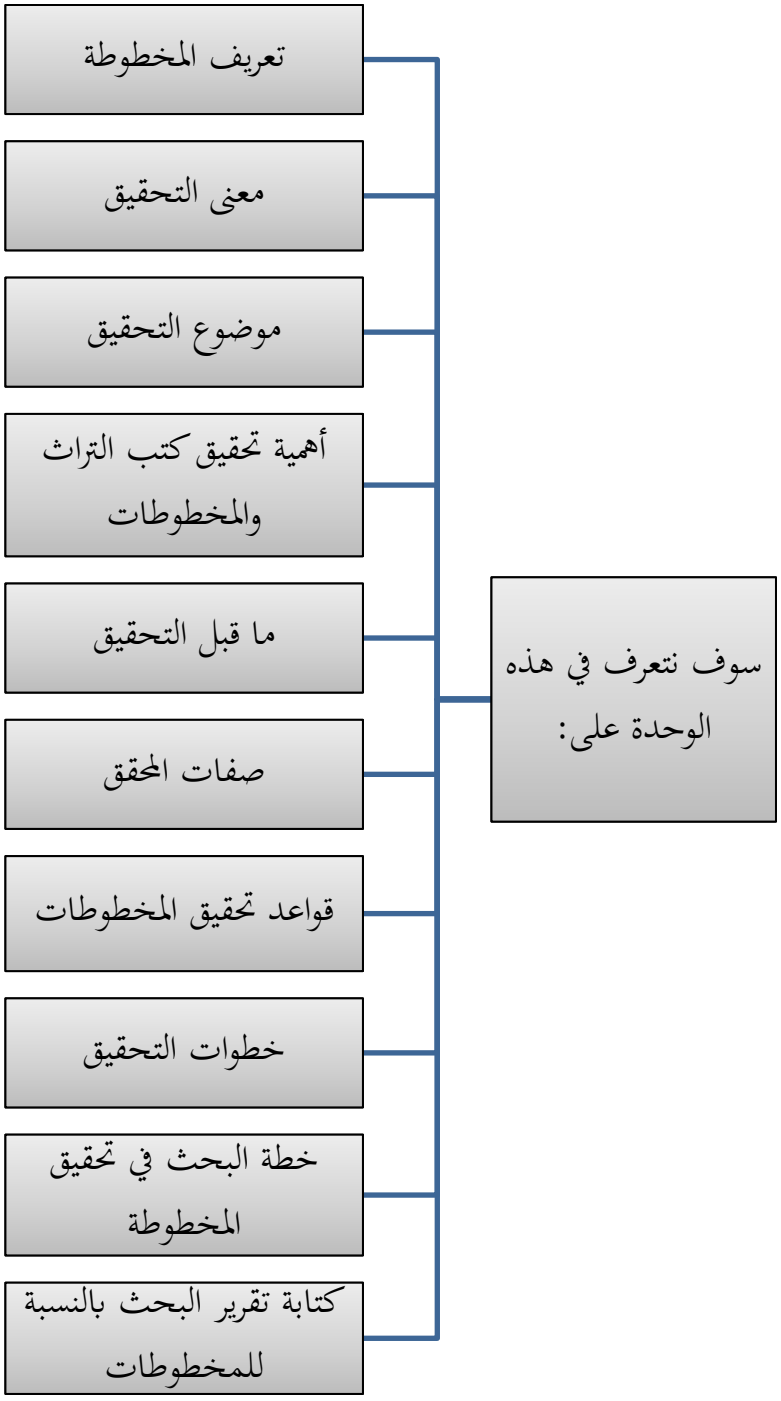
سوف نتعرف في هذه الوحدة على:
تعريف المخطوطة
معنى التحقيق
موضوع التحقيق
أهمية تحقيق كتب التراث والمخطوطات
ما قبل التحقيق
صفات المحقق
قواعد تحقيق المخطوطات
خطوات التحقيق
خطة البحث في تحقيق المخطوطة
كتابة تقرير البحث بالنسبة للمخطوطات

منهجية تحقيق المخطوطات

تعريف المخطوطة:

تعرف المخطوطة لغة بأنها كلمة مشتقة من الفعل خط يخط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية.

وتعرف اصطلاحاً بأنها:

> النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده باللغة العربية أو سمح بكتابتها أو أقرها أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل أو عن نسخ أخرى غير الأصل.

وهكذا نقول عن كل نسخة منقولة بخط اليد عن أي مخطوطة بأنها مخطوطة مثلها حتى لو تم النقل أو النسخ بعد عصر النسخة الأصلية.

وينطبق التصوير على النسخ فكما نقول عن النسخة المنقولة عن الأصل بأنها مخطوطة كذلك نقول عن النسخة المصورة عن المخطوطة او عن النسخة عنها بأنها مخطوطة.

معنى التحقيق:

يعرف التحقيق في اللغة: إحكام الشيء أو التأكد من صحته والبحث فيه للوصول إلى حقيقته، وهو مأخوذ من "حق الأمر تحققه: صار منه على يقين، وتحقق عنده الخبر:صح ".

وهذا ما يصدق عليه قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)﴾ سورة الحجرات الآية 6 .

وكلمة (تبينوا) التي جاءت في الآية الكريمة تعني التحقق من صحة الخبر سواء كان مكتوباً أو رواية شفوية.

وفي الاصطلاح المعاصر يقصد بالتحقيق:

> الفحص العلمي للنصوص، من حيث مصدرُها، وصحة نصها، وإنشاؤها، وصفاتها، وتاريخها.

كما عرف أيضاً بأنه :

> إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف، والخطأ، والنقص، والزيادة.

موضوع التحقيق:

هو المخطوطات العربية القديمة، على اختلاف علومها وفنونها، وهي التي تشكل تراثنا العربي، وهدفه الوصول إلى الكتاب المحقق، وهو الكتاب الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه.

أهمية تحقيق كتب التراث والمخطوطات:

لقد ترك العرب والمسلمون تراثا من أجل العلوم أصالة وعرقا، ولكن الاستفادة من هذه العلوم لابد أن تقترن بتحقيق علمي بما فيه تحقيق للواقع الاجتماعي والسياسي والديني الذي كان سائدا في فترة من الفترات التاريخية فضلا عن تصحيح جوانب علمية أخرى بما فيها اللغة التي كتبت ودونت فيها تلك المخطوطات.

وتكمن أهمية تحقيق المخطوطات في الآتي:

1) أن المخطوط أهم وأفضل موروث؛ لأنه يحوي العلم الذي هو موروث الأنبياء؛ وموروث السلف الصالح، فالمخطوط صلة بين الخلف والسلف في دينهم ولغتهم وتاريخهم وعلومهم.
2) أصل الكتب المطبوعة في الساحة اليوم إنما هي مأخوذة من أصول مخطوطة.
3) لابد من العناية بعلم المخطوطات؛ لأن هنالك الكثير من المخطوطات في العالم لم تجد الطريق إلى الآن للطباعة والخروج إلى النور وقد بقي بعضها وضاع الكثير منها بسبب الظروف الطبيعية كالحرق أو الغرق أو نالت منها الرمة أو نوع الحبر، وكذلك لظروف سياسية أو دينية وغيرها، أو أن تتعرض للسلب والنهب، أو لقلة الوعي بأهميتها وذلك مثل مكتبة بغداد التي قضى عليها التتار.

4) أنه علم جدير بالاهتمام كبقية العلوم، وكم من شهادة علمية أعطيت مقابل تحقيق مخطوط أو بعض منه. وأسست في الغرب كراسي الأستاذية في الجامعات لدراسة التراث العربي الإسلامي وأثره على الحضارة العالمية.

5) المخطوطات تظهر فن الناسخين العرب وتنظيمهم ومقدمات الكتب لم تعرف إلا عن المسلمين.

6) خدمة المخطوط بالتحقيق والتصحيح في مراجعة وتطبيق القواعد النحوية والصرفية والإملائية والترقيم، كما أن المحقق يكتسب علماً ومعرفة بمادة المخطوط.

ما قبل التحقيق:

إن التحقيق عملية شاقة، تتطلب جهدا ووقتا من المحقق، ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك أمورا يجب أن يأخذها المحقق بعين الاعتبار قبل أن يشرع في التحقيق؛ حتى لا يذهب عمله هباء وبدون أدنى فائدة، ومن هذه الأمور ما يلي:

1. تقديم ما نحن أحوج إليه اليوم، واختيار ما فيه نفع وأكثر تأثيراً في حركة الحاضر، وتأجيل ما نحن بحاجة إليه غداً.
2. تقديم الأقدم في التاريخ على القديم، أو المتأخر زمنيا، بوصف الأول مصدرا للثاني، والثاني مصدر للثالث وهكذا في كل مادة علمية، أو معرفية.
3. الإقدام على ما يمثل أصالةً، وتنويراً، وفكراً نقدياً في موضوعه.

4. اختيار ما يمكن اختياره، ورصده، وتحليله، وتوصيفه، بصدقٍ وموضوعيةٍ، وحيادٍ، وشجاعةٍ في الرأي.
5. العوامل التي دفعت المحقق لتحقيق المخطوط ونشره كتاباً يصبح في متناول الدارسين والباحثين.
6. الإشارة فيما إذا كان المخطوط يحقق وينشر للمرة الأولى، أم هو إعادة تحقيق ونشر؟ فإذا سبق تحقيقه ونشره، كان لا بد من ذكر الأسباب العلمية التي دعت المحقق لإعادة نشره ثانية.

صفات المحقق:

إن تحقيق المخطوطات كغيرها من مناهج البحث العلمية التي تتطلب من الباحث أن يتصف بمجموعة من الصفات التي تساعده على تحقيق مخطوطاته ومن هذه الصفات:

1) الإحساس بقيمة التراث العلمي والفكري وإدراك أهميته.
2) الحب والتعلق بالتراث المخطوط عموماً وتوثيق صلته به.
3) الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات وفهم مصطلحاتها وإدراك إشكالياتها.
4) أن يكون متخصصاً بموضوع الكتاب المراد تحقيقه.
5) الأمانة العلمية في نقل النص وعدم التحريف والتزوير.
6) بذل الجهد والصبر والأناة.

7) الإلمام الواسع باللغة العربية وأساليبها ومفرداتها وعلومها، وخاصة علوم النحو والإعراب وعلوم الإملاء والترقيم.

8) أن يكون دقيق الملاحظة، دقيق المعرفة، يمتلك علوماً أخرى في غير موضوع المخطوط، كي يساعده ذلك على التحقيق.

قواعد تحقيق المخطوطات:

لتحقيق المخطوطات قواعد ينبغي مراعاتها ومنها:

1. صحة المخطوطات والوثائق.
2. اطلاع المحقق على مصنفات التحقيق وأدلة المخطوطات، لا سيما إذا كان المحقق طالب دراسات عليا فعليه أن يطلع قبل البدء بعمله وتحقيقه على المؤلفات التي تدله وتعلمه كيفية تحقيق المخطوطات والأساليب والقواعد العلمية المتبعة في هذا المجال.
3. الاطلاع على أعمال المحققين السابقين للاستفادة من تجاربهم، وأساليبهم العلمية في عملية التحقيق كما سبق توضيحه. ولا مانع مطلقاً، بل من واجب المحقق أن يستعين – إذا اضطر – بذوي الخبرة والاختصاص، فيسأل عن بعض الأمور الغامضة، أو التي تحتاج إلى توضيح أو تفسير ولم يستطع المحقق أن يصل إليها.
4. معرفة الأيام والشهور ومصطلحاتها العربية القديمة.
5. نقد الأصول نقدا علميا بهدف الوصول إلى الحقيقة.